

A stack of six old, leather-bound books. The top book is open, showing its yellowed, aged pages. The spines of the books are decorated with various patterns, including blind-tooled designs and gold leaf. The books are set against a dark, textured background that looks like a wall or a bookshelf. The lighting is dramatic, coming from the side, highlighting the textures of the leather and the edges of the pages.

المسحوق

أَمْرٌ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّيِّحِ مُقْبِلِ بْنِ قَالِي الْوَلَدِيِّ

حَفِظَهَا اللهُ تَعَالَى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

□ أسئلة وأجوبة الدرس (١٣) □

١. هل السيرة تكون على ترتيب الحوادث والأحوال أم لا يلزم فيه تحري التواريخ؟
على ترتيب الأحداث، والتواريخ.

٢. هل أسري بالنبي ﷺ بروحه وجسده؟

نعم، قال سبحانه: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١).

٣. هل كان الإسراء قبل البعثة أو بعدها؟

بعد البعثة بالاتفاق.

٤. من قال: أن الإسراء كان رؤيا منامية بأي شيء يرد عليه؟

قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: ١]. فالتسييح إنما يكون عند الأمور العظام، فلو كَانَ مَنَامًا لَمْ يَكُنْ فِيهِ كَبِيرُ شَيْءٍ، وَلَمْ يَكُنْ مُسْتَعْظَمًا. وَلَمَّا بَادَرَتْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ إِلَى تَكْذِيبِهِ. وَلَمَّا ارْتَدَّتْ جَمَاعَةٌ مِّنْ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ. وَأَيْضًا فَإِنَّ الْعَبْدَ عِبَارَةٌ عَنْ مَجْمُوعِ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أَرَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً أُسْرِيَ بِهِ، وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ هِيَ شَجَرَةُ الزُّقُومِ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٥. بأي شيء أيد الله نبيه محمد ﷺ لما قال له كفار قريش: صفه لنا، فجعل يصف لهم؟
جلى الله له بيت المقدس فجعل ينعته لهم.

٦. ما حال رواية: (قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)؟
هذا معدود في أغلاط شريك بن عبدالله بن أبي نمر.

٧. من هو شريك بن عبدالله آخر؟

شريك بن عبدالله النخعي القاضي ساء حفظه لما ولي القضاء.

أقول: وهذا شأن الشواغل أنها تضعف الحافظة، وتهز المعلومات، فشريك النخعي ﷺ لما ولي القضاء ساء حفظه؛ لأن القضاء مسؤولية وحمل وثقل، فشغل به، وهذا هو الغالب أن من تحمل هذه المسؤولية يضعف حفظه، وتهز معلوماته، وتتلاشى كنوزه، التي كان قد أودعها صدره، وكان يذكر لنا معنى هذا والذي ﷺ، ثم يستثني ويقول: إلا إذا كان مثل الإمام الشوكاني: ولي القضاء ولم يشغل. وذكر لنا أن الإمام الشوكاني كان إذا عرضت له مسألة يقوم ببحثها، وربما أخرجها رسالة. اهـ.

والإمام الشوكاني له رسائل كثيرة، وبعضها يكون جواباً على سؤال واحد، وجمع جلّها في ستة مجلدات، باسم «الفتح الرباني».

إذن الشواغل تؤثر على المحفوظات؛ ولهذا ذكروا في آداب طالب العلم أن يقطع العلائق والعوائق، العلائق انشغالات المكاسب والدنيا، ولا يعلق قلبه بها، والعوائق الصوارف، فمهما أمكنه أن يزحزح الشواغل وخاصة التي ليست مهمة فعل؛ حتي يفتح الله عليه، وإلا

الله ﷻ يقول: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٤].

وهناك شواغل لا بد منها؛ ولهذا الله تعالى يقول لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۖ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝﴾ [الشرح: ٧-٨]، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ۖ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۖ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝﴾ [المزمل: ٦-٨]، أي: يكفيك النهار لشواغلك، وعدم تفرغ قلبك، وتفرغ في الليل لعبادة ربك.

٨. من أين أسري بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟
من مكة إلى بيت المقدس.

٩. ومن أين عرج بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟
من بيت المقدس إلى السماء إلى أن بلغ سدره المنتهى.

١٠. ما هي السدره؟

شجر النبق.

١١. وما هو النبق؟

ثمر السدر.

١٢. كم مرة رأى النبي ﷺ جبريل على صورته التي خلقه الله عليها؟

مرتين كما في «صحيح مسلم» (١٧٧) عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: كُنْتُ مُتَكِنًا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ، ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ مُتَكِنًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْظِرِينِي، وَلَا تُعْجِلِينِي، أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾

(٢٣) [التكوير: ٢٣]، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]؟ فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جَبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمُرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمَ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ» الحديث.

١٣. قول الله تعالى في نبيه إدريس: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ (٥٧) بأي شيء فسر هذا المكان الرفيع؟

في السماء الرابعة.

١٤. هل رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ربه حين أسري به؟ لا، قال: «نور أنى أراه».

١٥. على أي شيء أسري بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من مكة إلى بيت المقدس؟ على البراق.

١٦. وعلى أي شيء عرج بالنبي ﷺ إلى السماء؟ على المرقاة.

١٧. ماذا كان يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهو يعرض نفسه على القبائل؟ يقول: «مَنْ رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ فَيَمْنَعُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي؟ فَإِنْ قُرِيشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي».

١٨. من الذي كان يتبع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ويرميه بالحجارة؟ أبو لهب.

١٩. من هم أولو الألباب؟

أصحاب العقول.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدرس (١٤)

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْفِدَاءِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ رحمته الله:

فَصُلِّ

وَكَانَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ ^(١) لَأَنْصَارِهِ

(١) الصُّنْعُ من صفات الله، قال تعالى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨].

وأخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (٤٦) عن حذيفة رحمته الله، عن النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَصْنَعُ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنَعَتِهِ».

وأخرجه الحاكم في «المستدرک» (٨٥) بلفظ: «إِنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ صَانِعٍ وَصَنَعَتِهِ». والحديث صحيح، ذكره والدي رحمته الله في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (٢٩٥).

أما الصانع فليس من أسماء الله تعالى، وقد جاءت رواية من حديث حذيفة رحمته الله، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ صَانِعٌ كُلِّ صَانِعٍ وَصَنَعَتِهِ» أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٩٤٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٨٧).

وأفادنا والدي الشيخ مقبل الوداعي رحمته الله تعالى أن لفظة: «صَانِعٌ» شاذة، وأن الصواب «خالق»، «يصنع».

مِنَ الْأَوْسِ وَالْخُزَجِ^(٢)، أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَ مِنْ حُلَفَائِهِمْ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ^(٣) أَنَّ نَبِيًّا مَبْعُوثٌ فِي هَذَا الزَّمَنِ، وَيَتَوَعَّدُونَهُمْ بِهِ إِذَا حَارَبُوهُمْ، وَيَقُولُونَ: إِنَّا سَنَقْتُلُكُمْ مَعَهُ قَتْلَ عَادٍ وَإِرَمَ^(٤)،

قال ابن القيم رحمته الله في «طريق المهجرتين» (٣٢٩): فالعليم الخبير أكمل من الفقيه والعارف، والكريم الجواد أكمل من السخي، والخالق البارئ المصور أكمل من الصانع الفاعل؛ ولهذا لم تحيء هذه في أسمائه الحسنی.

وقال الشيخ بكر أبو زيد رحمته الله في «معجم المناهي اللفظية» (٣٢٢): إطلاق الصانع على الله تعالى جارٍ في السنة المتكلمين، وانتقد عليهم بأنه لم يرد إطلاقه على الله سبحانه، وأسماءه توقيفية.

(٢) أنصار رسول الله سبحانه هم الأوس والخزرج.

وهم من اليمن من سبأ، وقد نزحوا إلى المدينة عند ما انفجر سد مأرب.

قال ابن كثير رحمته الله في تفسير سورة سبأ: (وَالْأَنْصَارُ أَوْسُهَا وَخَزْرَجُهَا مِنْ غَسَّانٍ مِنْ عَرَبِ الْيَمَنِ مِنْ سَبَأٍ، نَزَلُوا بِئِثْرَبَ لَمَّا تَفَرَّقَتْ سَبَأٌ فِي الْبِلَادِ، حِينَ بَعَثَ اللَّهُ سبحانه عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرَمِ، وَنَزَلَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بِالشَّامِ)، ومن قرأ في التاريخ يجد هذا، وهذه مفخرة لليمن أن الأنصار منهم، وإن رفض ذلك حاقدو أهل اليمن.

(٣) (حلفائهم) التحالف: التعاقد على النصر والمعونة. وكان الأنصار موالي اليهود، مولى حلف.

واليهود ثلاث قبائل: بنو قينقاع حلفاء الخزرج، وبنو النضير وبنو قريظة حلفاء الأوس.

(٤) كان الأنصار يسمعون هذا الكلام من اليهود؛ لأنهم أهل كتاب، والكتب السابقة

جاءت بإثبات نبوة هذا النبي الكريم سبحانه، قال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا

ءَاتَيْتُكُمْ مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ
لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا
قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ [آل عمران: ٨١].

(ويقولون: إنا سنقتلكم معه قتل عاد وإرم): أي نستأصلكم كلكم كعاد وإرم، قال تعالى:
﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ﴾ [الحاقة].

وعاد هم إرم، قال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي
لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبَلَدِ ﴿٨﴾﴾ [الفجر].

وهم قوم هود، وإرم هي قبيلة عاد، وإعرا به: بدل أو عطف بيان.

وقيل غير هذا في تفسير إرم، لكن ذكر الحافظ ابن حجر رحمته الله في «فتح الباري» (٧٠٢/٨):
وَأَصَحُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ الْأَوَّلُ، أَنَّ إِرَمَ اسْمُ الْقَبِيلَةِ، وَهُمْ إِرَمُ بْنُ سَامِ بْنِ نُوحٍ، وَعَادُ هُمْ بَنُو
عَادِ بْنِ عَوْصِ بْنِ إِرَمَ، وَمُيزَتْ عَادُ بِالْإِضَافَةِ لِإِرَمَ عَنْ عَادِ الْأَخِيرَةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي تَفْسِيرِ
الْأَخْقَافِ أَنَّ عَادًا قَبِيلَتَانِ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾ ﴿٥٠﴾. اهـ.

وقد كانت اليهود تتوعد الأنصار أنه سيخرج فينا نبي وسنحاربكم معه، فلما بعث الله ﷺ
نبيّنا محمداً ﷺ حسدت اليهود العرب؛ وهذا من أشد صفاتهم الذميمة الحسد، وكفرت
بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه ليس منهم.

وفي هذا الفصل الثناء على الأنصار، وبيان أنهم آووا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ
ونصروه؛ حتى يقوم بتبليغ الرسالة، وهذا مما جعله الله ﷻ ذخراً لهم، فقد كان النبي صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَعرِضُ نَفْسَهُ عَلَى الْقِبَائِلِ وَيُرْثُونَهُ، وَاسْتَجَابَتْ لِهَذَا الْأَنْصَارُ ﷺ،
وهذا معدود في أعظم مناقبهم، وفضائلهم ﷺ.

والأنصار الذي سَمَّاهُم بهذا الله ﷺ، كما روى البخاري (٣٧٧٦) عن غِيْلَانَ بْنِ جَرِيرٍ،
قَالَ: قُلْتُ لِأَنْسٍ: أَرَأَيْتَ اسْمَ الْأَنْصَارِ، كُنْتُمْ تُسَمُّونَ بِهِ، أَمْ سَمَّاكُمُ اللَّهُ؟ قَالَ: بَلْ سَمَّانا اللَّهُ
ﷺ، كُنَّا نَدْخُلُ عَلَى أَنْسٍ، فَيُحَدِّثُنَا بِمَنَاقِبِ الْأَنْصَارِ، وَمَشَاهِدِهِمْ، وَيَقْبَلُ عَلَيَّ، أَوْ عَلَى رَجُلٍ
مِنَ الْأَزْدِ، فَيَقُولُ: فَعَلَ قَوْمُكَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا.

وقول أنس: (بَلْ سَمَّانا اللَّهُ ﷺ)، يشير إلى الآيات التي فيها ذكر الأنصار، كقوله تعالى:

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١﴾﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقول الله ﷺ في

فضلهم: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا

يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ

خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَفَّ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾﴾ [الحشر: ٩].

وفي هذه الآية الأخيرة من أوصافهم الحميدة التي أثنى الله ﷺ عليهم بها محبة المهاجرين

إليهم ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾، لا يدخل في نفوسهم شيء إذا

أوثر المهاجرون عليهم بالعطاء، وهذا من أوصافهم الحميدة صفة الإيثار.

ومن فضائلهم:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الْأَنْصَارَ كَرِشِي وَعَيْتِي، وَإِنَّ النَّاسَ سَيَكْثُرُونَ وَيَقْلُونَ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَاعْفُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ» رواه البخاري (٣٨٠١)، ومسلم (٢٥١٠)، والحديث فيه علم من أعلام النبوة؛ أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ الْأَنْصَارَ سَتَقِلُّ، وَكَانَ كَمَا أَخْبَرَ.

(كَرِشِي وَعَيْتِي) قال ابن الأثير في «النهاية» (١٦٣/٤): أَرَادَ أَنَّهُمْ بَطَانَتُهُ وَمَوْضِعُ سِرِّهِ وَأَمَانَتِهِ، وَالَّذِينَ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِمْ فِي أُمُورِهِ، وَاسْتِعَارَ الْكَرِشَ وَالْعَيْتَ لِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْمُجْتَرَّ يَجْمَعُ عَافِيَهُ فِي كَرِشِهِ، وَالرَّجُلُ يَضَعُ ثِيَابَهُ فِي عَيْتِهِ. وَقِيلَ: أَرَادَ بِالْكَرِشِ الْجَمَاعَةَ. أَيُّ: جَمَاعَتِي وَصَحَابَتِي. وَيُقَالُ: عَلَيْهِ كَرِشٌ مِنَ النَّاسِ: أَيُّ جَمَاعَةٌ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ لَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ وَادِيًا-أَوْ شِعْبًا-لَسَلَكَتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ،-أَوْ شِعْبَ الْأَنْصَارِ» رواه البخاري (٧٢٤٤).

عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قَالَ: «آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ» رواه البخاري (١٧)، ومسلم (٧٤). ﷺ وأرضاهم.

وقد استفدت من والدي الشيخ مقبل ﷺ عن محبة الأنصار وبغضهم، قال: هذا إذا أحب الأنصار؛ لأنهم ناصرُوا دين الله ﷻ، ونصروا رسوله، وآووا المهاجرين، واستدل بالآية السابقة في سورة الحشر (رقم الآية: ٩)، فهذا من الإيمان، وإن أبغضهم؛ لأنهم نصروا الله ورسوله، فهذا من النفاق.

قال ﷺ: ومثله ما جاء في علي بن أبي طالب. اهـ.

وَكَانَ الْأَنْصَارُ يَحْجُونَ الْبَيْتَ، كَمَا كَانَتِ الْعَرَبُ تَحْجُّهُ، وَأَمَّا الْيَهُودُ فَلَا^(٥). فَلَمَّا رَأَى الْأَنْصَارُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَرَأَوْا أَمَارَاتِ الصِّدْقِ عَلَيْهِ قَالُوا: وَاللَّهِ هَذَا الَّذِي تَوَعَّدَكُمْ يَهُودُ بِهِ، فَلَا يَسْبِقُنْكُمْ إِلَيْهِ^(٦).

قلت: فهذه الأدلة تصبُّ في مصبِّ واحد. وهذا أيضًا ليس خاصًا بهؤلاء قال القرطبي رحمه الله تعالى في «المفهم» (١/٢٦٤)- بعد أن ذكر فضائل الأنصار-: وهذا المعنى جارٍ في أعيان الصحابة كالخلفاء، والعشرة، والمهاجرين، بل وفي كُلِّ الصحابة؛ إذ كُلُّ واحدٍ منهم له شاهد وغناء في الدين، وأثر حسن فيه؛ فحبُّهم لذلك المعنى محض الإيمان، وبُغْضُهم له محض النفاق.

(٥) اليهود وكذا النصارى ما كانوا يحجون. وقد جاء حديث رواه الترمذي (٨١٢) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَلَكَ زَادًا وَرَاحِلَةً تُبَلِّغُهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ وَلَمْ يَحْجْ فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا، أَوْ نَصْرَانِيًّا، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]».

قال الترمذي عقبه: وفي إسناده مقال، وهلال بن عبد الله مجهُولٌ، والحارث يُضَعَّفُ في الحديث. اهـ. يقصد بالحارث: ابن عبد الله الأعور.

وذكر الحديث ابنُ الجوزي في «الموضوعات» (٢/٢١٠)، وتكلم عليه الشيخ الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٤٦٤١).

(٦) قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ كَمَا فِي «السيرة» (٢/٢١١): وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ رِجَالٍ مِنْ قَوْمِهِ، قَالُوا: إِنَّنَا دَعَانَا إِلَى الْإِسْلَامِ، مَعَ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَهَدَاهُ لَنَا، لَمَّا كُنَّا نَسْمَعُ مِنْ رِجَالٍ يَهُودَ، (و) كُنَّا أَهْلَ شِرْكَ أَصْحَابِ أَوْثَانٍ، وَكَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ، عِنْدَهُمْ عِلْمٌ لَيْسَ

[حَدِيثُ سُؤَيْدِ بْنِ الصَّامِتِ]

وَكَانَ سُؤَيْدُ بْنُ الصَّامِتِ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بْنِ الْأَوْسِ قَدْ قَدِمَ مَكَّةَ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَتَّعِدْ وَلَمْ يُجِبْ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقُتِلَ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِمْ^(٧).

لَنَا، وَكَانَتْ لَا تَزَالُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ شُرُورٌ، فَإِذَا نَلْنَا مِنْهُمْ بَعْضَ مَا يَكْرَهُونَ، قَالُوا لَنَا: إِنَّهُ قَدْ تَقَارَبَ زَمَانُ نَبِيِّ يُبْعَثُ الْآنَ نَقْتُلُكُمْ مَعَهُ قَتْلَ عَادٍ وَإِرَمٍ، فَكُنَّا كَثِيرًا مَا نَسْمَعُ ذَلِكَ مِنْهُمْ. فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ أَجَبْنَاهُ، حِينَ دَعَانَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَعَرَفْنَا مَا كَانُوا يَتَوَعَّدُونَنَا بِهِ، فَبَادَرْنَاهُمْ إِلَيْهِ، فَأَمَنَّا بِهِ، وَكَفَرُوا بِهِ، فَفِينَا وَفِيهِمْ نَزَلَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ مِنَ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩]. والحديث حسن؛ من أجل ابن إسحاق، وهو مدلس لكن قد صرح بالتحديث. وذكره والدي في «الصحیح المسند من أسباب النزول» للوالد رحمه الله.

(٧) هذا ومن بعده من الوفود إلى مكة.

وقد تكلم أهل العلم على حالِ سويد بن الصامت

قال ابنُ أبي حاتمٍ في «الجرح والتعديل» (٢٣٣/٤): سويد بن الصامت رأى النبي ﷺ بسوق ذي المجاز؛ وذلك قبل بُعث، فدعاه النبي ﷺ إلى الإسلام، فكان قومه يرون أنه مات مسلماً، شيخاً كبيراً. سمعت أبي يقول ذلك.

وَكَانَ سُؤِيدُ هَذَا ابْنُ خَالَةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(٨).

وقال ابن عبد البر في «الاستيعاب» ترجمة سُؤيد، بعد أن ذكر أنه لم يُظهر إسلامه لما لقي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. قال: أنا شاكُّ في إسلام سُويد بن الصامت كما شك فيه غيري، ممن ألف في هذا الشأن قبلي. والله أعلم.

وذكر الحافظ ابن حجر رحمته الله في «الإصابة» (٢٤٧٧/٣) اثنين يقال لكل منهما: سُويد بن الصامت.

أحدهما: سُويد بن الصامت بن حارثة بن عدي الخزرجي، وقال: قال ابن سعد والطبري: شَهِدَ أَحَدًا.

الثاني: سُويد بن الصامت بن خالد بن عقبة الأوسي. ذكره ابن شاهين، وقال: شُكِّ في إسلامه. وقال أبو عمر -أي ابن عبد البر-: أنا أشك فيه كما شك غيري.

قال الحافظ: ذكره بعضهم معتمدًا على ما روى ابن إسحاق عن عاصم بن عمرو، عن أشياخ من قومه، قالوا: قدم سُويد بن الصامت معتمرًا، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فلم يبعد، وقال: إن هذا القول حسن، ثم انصرف فقتل، فكان رجال من قومه يقولون: إنا لنراه مسلمًا.

قلت: فإن صح ما قالوا لم يعد في الصحابة؛ لأنه لم يلق النبي ﷺ مؤمنًا.

ويُنظر «فتح الباري» رقم (٤٠) في آخر شرح الحديث.

وإسناد ابن إسحاق ضعيف؛ فيه عننة ابن إسحاق، وهو مدلس.

(٨) عبد المطلب بن هاشم جد النبي ﷺ.

[مَا جَاءَ عَنْ أَبِي الْحَيْسِرِ وَإِيَّاسِ بْنِ مُعَاذٍ]

ثُمَّ قَدِمَ مَكَّةَ أَبُو الْحَيْسِرِ أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ ^(٩) فِي فِتْيَةٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، يَطْلُبُونَ الْحِلْفَ، فَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالَ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاذٍ مِنْهُمْ -وَكَانَ شَابًّا حَدَّثًا-: يَا قَوْمَ، هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا جِئْنَا لَهُ، فَضَرَبَهُ أَبُو الْحَيْسِرِ وَانْتَهَرَهُ، فَسَكَتَ، ثُمَّ لَمْ يَتِمَّ لَهُمُ الْحِلْفُ، فَانْصَرَفُوا إِلَى بِلَادِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَيُقَالُ: إِنَّ إِيَّاسَ بْنَ مُعَاذٍ مَاتَ مُسْلِمًا ^(١٠).

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٤٧/٣) ترجمة سويد: وَأُمُّهُ لَيْلَى بِنْتُ عَمْرِو النَّجَّارِيَّةُ أُخْتُ سَلْمَى بِنْتِ عَمْرِو أُمِّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ. فَسَوِيْدُ هَذَا ابْنُ خَالَةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ جَدِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(٩) قال ابن سعد في «الطبقات» (٣٣٤/٣): كَانَ أَبُو الْحَيْسِرِ قَدْ قَدِمَ مَكَّةَ وَمَعَهُ فِتْيَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ خَمْسَةٌ عَشَرَ رَجُلًا فِيهِمْ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاذٍ، وَأَظْهَرُوا أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ الْعِمْرَةَ، فَنَزَلُوا عَلَى عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، فَأَكْرَمَهُمْ، وَطَلَبُوا إِلَيْهِ وَإِلَى قَرِيشٍ أَنْ يَحَالِفُوهُمْ عَلَى قِتَالِ الْخَزْرَجِ فَقَالَتْ قَرِيشٌ: بَعُدَتْ دَارُكُمْ مِنَّا، مَتَى يَجِيبُ دَاعِيَنَا صَرِيحَكُمْ وَمَتَى يَجِيبُ دَاعِيَكُمْ صَرِيحُنَا! الْحَدِيثُ وَفِيهِ: عَرَضَ النَّبِيُّ ﷺ الْإِسْلَامَ عَلَيْهِ. وَلَكِنْ لَمْ يَسْنِدْهُ ابْنُ سَعْدٍ.

(١٠) إِيَّاسُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ، أَيْضًا مُخْتَلَفٌ فِيهِ، قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «الجرح والتعديل»: يُقَالُ: لَهُ صَحْبَةٌ، سَمِعْتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ يَقُولَانِ ذَلِكَ.

وقال أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢٩٣/١): إِيَّاسُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَشْهَلِيُّ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مَكَّةَ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ، فَتَوَفَّى قَبْلَ مَقْدَمِ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ. اهـ.

وقال ابن السكك، وابن حبان: لَهُ صَحْبَةٌ. كَمَا فِي «الإصابة».

وقال الحافظ في «فتح الباري» رقم (٤٠) - وهو يتكلم عن الذين ماتوا قبل تحويل القبلة إلى المسجد الحرام -: وَمَاتَ فِي الْمُدَّةِ أَيْضًا إِيَّاسُ بْنُ مُعَاذِ الْأَشْهَلِيِّ، لَكِنَّهُ مُخْتَلَفٌ فِي إِسْلَامِهِ.

والشاهد: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو الْوُفُودَ إِلَى مَكَّةَ إِلَى اللَّهِ ﷻ، دَعَا سُويْدَ بْنَ الصَّامِتِ، وَدَعَا أَبَا الْحَيْسَرِ وَالْفَتْيَةَ الَّذِينَ مَعَهُ، وَمِنْهُمْ الشَّابُّ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاذِ الْأَشْهَلِيِّ.

والدعوة إلى الله عز وجل وظيفة الأنبياء والمرسلين، قَالَ تَعَالَى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]. وهذا يدل على عِظَمِ شأن الدعوة.

ويقول تَعَالَى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٦]، ويقول سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، فالدعوة إلى الله ﷻ شأنها عظيم، وهنا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أقبل على دعوة الناس وتحين الفرص، فكان يأتيهم في مواسمهم إذا جاؤوا للحج، وفي اجتماعاتهم ولقاءاتهم، وفي مواسم الأسواق، ويدعو إلى الله، ويتحمل الأذى والمشاق.

فهكذا أيضًا ينبغي لمن رزقها الله ﷻ علمًا أن تبذل ما في وسعها في الدعوة إلى الله، حتى ولو في البيت مع أولادها وأسررتها تدعو إلى الله، هذا خير كبير، وفي مجالسها مع أخواتها تدعو إلى الله ﷻ، وإذا تيسر لها بالكتابة والنقولات الطيبة عن أهل العلم فهذا من وسائل تبليغ الدعوة، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي

مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]، ويكون بعلم؛ لأن الدعوة لا بد أن تقوم على علم

وبصيرة، الله ﷻ يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

ووالدي ﷺ يقول عن الدعوة التي يقودها الجاهل في «تحفة المجيب» (١٨٣): وإذا كان الجاهل هم الذين يقودون الدعوات فأبشر بنكسات الدعوات. اهـ.
فالدعوة إلى الله تكون بعلم وبصيرة، أما دعوة بجهل فهذا يضر أكثر مما ينفع.
انتهينا، والله الحمد.

ويليه في الدرس القادم بيعة العقبة الأولى والثانية إن شاء الله.